مجلة الرستمية ISSN 2716-9138
المجلد : 02 العدد : 02 السنة : 2021

مصطلح القيمة وقيمة المصطلح.

Term value and term value.

عايد خولة

جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: khawladoc2016@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021-06-13	تاريخ القبول: 2021-11-11	تاريخ النشر: 2021-12-01

الملخص:

يواجهنا سؤال القيمة متى تساءلنا عن وجهة حياتنا، والوجود من حولنا، وما إذا كان هذا الأخير جديرا بأن نحياه، وعن الغايات التي يرسمها الواحد منا له، ودفعا لشبهة الوقوع في الذاتية، وفي الأحكام المسبقة، وقد سعى الفلاسفة واللغويون على حد سواء، لإقامة علوم تختص بمعالجة المشكلات القيمية، مع التعريج على ارتباط هذه الأخيرة بجل الحقول المعرفية، ومجال اللسانيات لم يكن بمنأى عن ذلك، وهذا ما أبرزه ديسوسير بإشارته إلى أن اللغة عبارة عن نظام من القيم المحض،

وقد أردنا من خلال هذه الورقة البحثية، تسليط الضوء حول ثنائية مصطلح القيمة، وقيمة المصطلح، وهي مفارقة سنحاول من خلالها الوقوف على مدى ارتباط مسألة القيمة بمجال المصطلحية، وكيف يبرز كل جانب أهمية الآخر؟

الكلمات المفتاحية:

المصطلح، القيمة، قيمة المصطلح.

Abstract :

The question of value confronts us when we ask about the direction of our life, the existence around us, and whether the latter is worthy of living, and the goals that one of us draws for him, and to push the suspicion of falling into subjectivity and prejudices, and philosophers and linguists alike have sought to establish sciences It deals with the treatment of value problems, with an explanation of the latter's connection to most fields of knowledge, and the field of linguistics was not immune from that, and this was highlighted by Desaucer by pointing out that language is a system of pure values,

and we wanted through this research paper, to shed light on the duality The term value, the value of the term, a paradox we will try fromDuring which, to determine the extent to which the issue of value is related to the field of terminology, and how does each aspect highlight the importance of the other?

Keywords:

term, value, term value

1.مقدمة:

تعد المصطلحات وسيلة ناجعة لضمان عملية التواصل بين أهل العلم، فهي مفاتيح العلوم وأبواب خزائنها، وقد كثرت في الوقت الحاضر الدراسات والبحوث في موضوع المصطلحات، واهتم أكثرها بالفروق بين الألفاظ والمصطلحات، وبخصائص المصطلحات وشروطها، وقد اجتهد البعض في البحث في جانب آخر والمتمثل في قيمة هذه المصطلحات في مختلف الحقول المعرفية اللغوية والأدبية والنقدية... ففيم تتمثل أهمية وقيمة هذه المصطلحات؟ وما مدى ارتباطها بمصطلح القيمة بمخلف جوانبه اللغوية واللسانية و الأدبية؟

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنتناول هذه القضية، مركزين على جانب الدراسات اللغوية، في مفارقة بين ثنائية مصطلح القيمة وقيمة المصطلح،معتمدين في ذلك منهجا وصفيا تحليليا.

2. المصطلح وعلومه:

1.2. التحديد اللغوي والاصطلاحي للمصطلح:

حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة _صلح_ بأنها ضد الفساد، كما دلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني _أيضا_ حصول الاتفاق والوئام. وبين المعنيين تقارب دلالي، فاصطلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم (د.سعيدبن محمد، 29صفر1425)، وهذا ما أورده " ابن منظور" (ت711هـ) في معجمه "لسان العرب" بقوله: "الصلاح ضد الفساد، والصلح: تصالح القوم بينهم" (منظور، 1997).

وعرف معجم "مختار الصحاح" لأبي بكر الرازي (ت502 أو 565هـ، أو بعد 666هـ) الاصطلاح، كما يلي: "الاصطلاح ضد الفساد، والمصلحة واحدة المصالح، والاصطلاح ضد الاستفساد (أبو بكر، 1986)".

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن المعاجم القديمة كلسان العرب لابن منظور ومختار الصحاح تؤكد أن الاصطلاح ضد الفساد، ولو قلنا اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا فإننا نريد معنى واحدا، وهو الاتفاق والسلم وزوال الفساد

لم يرد في كتابات اللغويين من القرون الأولى لفظ "مصطلح" بمعناه المتداول اليوم، وإنما سبقه إلى الاستعمال في كتابات ذلك العصر لفظ آخر بصيغة المصدر هو "الاصطلاح"، وتعريف الاصطلاح عند علماء العرب الأوائل تخصيص لما ورد عاما من المعاني السابقة، وقد عرفه مرتضى الزبيدي (ت 1205ھ– 1790م) في

معجمه "تاج العروس" بأنه "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص (محمد مرتضى، 1407هـ-1987م)". وقد كان أول قاموس عربي يورد لفظ "اصطلاح" ويعرفه بالشكل الذي رأيناه.

كما عرف "الشريف الجرجاني"(ت 816هـ/1413م) الاصطلاح بأنه "إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما" كما عرفه أيضا على أنه: "لفظ معين بين قوم معينين" و"اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى (الشريف، 2009)".

و يمكننا من خلال هذه التعريفات أن نستخلص تعريفا جامعا للمصطلح على النحو الآتي: "المصطلح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، يخرج من خلاله من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر، لمناسبة بينهما لبيان المقصود".

2.2. علم المصطلح:

يعد علم المصطلح أحد أهم العلوم لدراسة اللغة وقد رصدت المعاجم تعريفات لهذا العلم كان من بينها تعريفات الغربيين، ومن بين تعريفاتهم:

تعريف فوستر "Wuster" (1898م-1977م) الذي حدد فيه علم المصطلح بأنه: "العلم الذي يدرس طبيعة المفاهيم وخصائصها، وعلاقات بعضها ببعض، ونظمها ووصفها، وطبيعة المصطلحات ومكوناتها، وعلاقاتها الممكنة واختصاراتها، والعلامات والرموز الدالة عليها (محمد فهمي، 2018/1/1)". أي أنه العلم الذي يدرس النظام المصطلحي لكل علم وخصائص هذا النظام.

وتعريف "المنظمة العالمية للتقييس" (ISO)، التي عرفته بأنه: "دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين متخصصة في النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية (القاسمي)". ويقصد من ذلك عملية وضع المصطلحات في كل مجال متخصص.

والملاحظ أن تعريف فوستر يشير إلى علم المصطلح النظري، أما تعريف منظمة التقييس فيشير إلى علم المصطلح التطبيقي (وضع المصطلحات).

أما من بين تعريفات العرب، فنذكر تعريف على القاسمي الذي يقول بأنه: "العلم الذي يبحث في العلاقات بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها (علي، 1985)".

وتعريف عبد السلام أرخصيص الذي يقول: "هو الدراسة النسقية للمفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية (مصطفى طاهر، 1424هـ/2003م)".

ومن خلال التعريفات السابقة نخلص إلى أن علم المصطلح يقوم بدراسة العلاقة القائمة بين المفاهيم العلمية والتسميات التي تدل عليها، وهذه المفاهيم يجب أن تكون منتمية إلى ميادين مختصة متعلقة بالنشاط البشري والتجربة الإنسانية، كما يبحث في وسائل وضعها وأنظمة تمثيلها.

3. مصطلح القيمة(المفهوم والتجلي): :

يعد مفهوم القيمة (Valeur) أحد المفاهيم الأساسية المستثمرة في عدد مهم من الحقول العلمية والنظريات الاجتماعية والاقتصادية والتصورات الجمالية وفي الدراسات اللغوية وقد شكل مفهوم القيمة، الذي شكَّل ملمحا بارزا في اللسانيات السويسرية، و قبل محاولتنا بيان مفهوم القيمة يجدر بنا أن نشير إلى أن اللغويين في القرن التاسع عشر، ولا سيما مدرسة النحاة الجدد قالوا إنّ الدراسة العلمية في الدراسة التاريخية، وإنّ توجيه البحث اللغوي نحو البعد التاريخي يكسب الدراسات اللغوية سمة العلمية (عز الدين، 2005)، وفي هذا المعنى يقول اللغوي الدنماركي أوتوجس برسن: ((إنّ الصفة المميزة لعلم اللغة seienlanguge كما يُفهم الآن هي السمة التاريخية)) (محمد محمد، 2004). وتنظر الدراسات التاريخية إلى العناصر اللغوية عبر مراحل زمنية مختلفة، رغبة منها في الوقوف على التغيّرات والتطورات التي تطرأ عليها، وهذا يعني أن معالجتها للظاهرة اللغوية كانت تجري بصورة منعزلة عن بعضها (عز الدين، 2005)، أي إنَّها ليست معالجة نسقية. من هنا ندرك الأهمية المعرفية لمفهوم القيمة الذي صاغه دي سوسير، والذي أكَّد بموجبه أهمية العلاقات بين الوحدات اللسانية، التي تتضح في إطار النسق العام، وأنَّ العنصر اللغوي لا قيمة له إذا كان معزولاً عن العناصر اللغوية الأخرى، وهو مفهوم نقله دي سوسير من العلوم ولا يتجلى مفهوم القيمة عند دي سوسير إلا في إطار النسق، بوصفه ((مجموعة من العناصر المترابطة التي تشكل كلاً واحدًا)) (د.منذر، 1996). والنسق في النظرية السوسيرية معادل للغة؛ لذا نجد دي سوسير يؤكد دائما أنّ اللغةً نسق من الإشارات التي لا تعترف إلا بنظامها الخاص .

4. قيمة المصطلح:

1.4. عوامل نشأة المصطلحات:

على الرغم من عدم وقوف المؤرخين على أول تاريخ لاستعمال كلمة مصطلح بدقة، إلا أن ما بين أيدينا من آثار تدل على أن وجودها واستعمالها قديم في اللغة العربية، (السابع، 1995) فقد اهتم العرب بالمصطلحات منذ عهد مبكر، ومن المسلم به أن استعمالها كان رائجا على الأقل خلال القرن الثامن الهجري في عدة مجالات معرفية وعلمية، كعلم الحديث، والقراءات، والطب، واللغة، وغيرها....

وازدادت أهمية المصطلحات حيث نشطت الحركة العلمية والفكرية، وبدأ عهد الترجمة واحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون. (د.أحمد، 1427هـ/2006م)

وقد صار المصطلح محل اهتمام العلماء في شتى المجالات إذ صاروا يولونه اهتماما واضحا، وهذا نظرا لأهميته في تحصيل العلوم، وتحديد مقاصد المؤلفين، والمترجمين وغيره.

كما كثر الاهتمام بمسألة الاصطلاحات أو الحدود والتعريفات (كما يرد في بعض الأحيان)، بعد انتشار العلوم العقلية، وازداد الاهتمام بالمسألة المصطلحية مع استيراد العرب للعلوم اليونانية والهندية والفارسية من منطق وفلسفة ورياضيات وغيرها، مما أدى إلى قيام علمائنا الأوائل بمحاورة لغتهم والتفتيش عن كنوزها الدفينة، مستعينين بوسائل شتى مثل: الوضع والقياس، والاشتقاق والنحت، والترجمة والتعريف ... بهدف إبداع حدود العلوم و مصطلحاتها ورسومها وتعريفاتها، حتى يسدوا العجز المصطلحي الذي عانوا منه في تلك الفترة.

فقد لاحظ علماؤنا الأولون أن اللغة يحكمها قانون التطور في كل عصر وفي كل حال، هذا التطور يؤهلها لمسايرة الرؤى والمخترعات التي يموج بها العصر؛ لأن القاعدة تقول: «إذا اتسعت العقول وتصوراتها اتسعت عباراتها (د.محمد، 17مارس2017)».

وكل ما يمكننا قوله هو أن لكل مصطلح نشأة ونموا وتطورا ، وهو بذلك يصنع لنفسه تاريخا تضمنه حركة الفكر البشري، فهو جزء حيوي في هذه البنية التاريخية النامية المتطورة.

2.4. أهمية المصطلح في الدراسات اللغوية:

قال الشاهد بوشيخي :المصطلح عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية والرؤية نظارة الأبصار التي تريك الأشياء كما هي، والمصطلحات في الدراسات اللغوية يتجاذبها تياران متوازيان، هما : الأصالة والمعاصرة، وهي ظاهرة لا يكاد يخلو منها عصر، إلا أن البحوث المستفيضة حولها منذ منتصف القرن العشرين وبخاصة في مجال اللسانيات ، أثمرت فيضا من النظريات والاتجاهات، أثرت الفكر النقدي والحركة الأدبية واللغوية وشكلت تراكما معرفيا جديرا بالبحث والدراسة تكمن أهميته في الإقدام على الدراسات الحداثية، والتصدي لمناقشة الاتجاهات اللسانية عبر مشارب متعددة، وثقافات متشعبة، يحدوها الأمل في تبني المنهج العلمي في إطار معتدل؛لا ينغلق على القديم، ولا يتعصب للجديد.

وتبرز أهمية المصطلحات وقيمتها من خلال الوظائف اللغوية القائمة أساسا عليها ، من بينها:

الوظيفة التعبيرية: وتعتبر الوظيفة الأساسية للغة لأنها تشمل التعبير عن الأفكار وسائر العمليات العقلية المركبة منها والبسيطة على حد سواء. وهناك العديد من الدراسات في هذا الصدد أهمها ما فصلت بين التعبير الفطري والتعبير الوصفي أو الاصطلاحي، وعند تحليل هذه الدراسات نستخلص أن الإنسان عندما يحتاج إلى ألفاظ أو تعابير لا يجدها جاهزة في اللغة، لذلك نراه يلجأ إلى المجاز، وتحميل الألفاظ من الدلالات والمعاني ما لم توضع له أساسا، ولعل السبب في ذلك يعود "إلى افتقار الإنسان إلى الألفاظ التي تعبر عن مختلف المعاني التي يريدها"، ويعتمد المؤلف في إثبات هذه الفرضية على مقولة السكاكي، ونظرته إلى المجاز وأهميته في إغناء الوظيفة التعبيرية، ومن ثم ينتقل إلى التمييز بين الكلام واللغة مستفيدا مما وصل إليه دي سوسير في مؤلفه المشهور، وهذه الوظيفة تقوم أساسا على تحديد المصطلحات المناسبة في التعبير

الوظيفة التواصلية: وللحديث عن أهمية هذه الوظيفة، نقارنها بالوظيفة التعبيرية المقصودة لذاتها أحيانا، ونلاحظ أن الكثير من صور التعبير قد لا يراد بها إيصال الأفكار إلى المخاطب، ومن هنا تبرز أهمية الوظيفة الثانية للغة، وهي : الوظيفة التواصلية أو التبليغية، والمقصود بالتبليغ/التواصل هو اشتراك طرفين في عملية تبليغ المعلومات وإيصالها، وتبادلها بين اثنين أو أكثر.

وللتدليل على أهمية هذه الوظيفة، يجدر بنا الوقوف على وسائل التواصل معتمدين في ذلك على ما قدمته البحوث العربية القديمة، والدراسات الغربية الحديثة، والعمل على مقارنة ما وصلت إليه كل فترة في هذا المجال.

كما لا يجدر بنا الوقوف عند هذا البعد الضيق للتواصل، بل يجب أن نشير إلى امتداد التواصل وتشعب مفاهيمه، وعلاقته بالحقول المعرفية المختلفة في الحياة؛ كمجال تكنولوجيا الاتصال، والإشهار والترجمة من لغة إلى أخرى، مع مناقشة إشكالية المناهج في اللسانيات الحديثة، والتحدي الذي بات عليها الاضطلاع به لتعميق مجال الاتصال والتبليغ في ضوء تعدد وسائل الاتصال المعاصرة، وهو الرهان الذي يسكن هاجس شعوب المعمورة في بداية إطلالة الألفية الجديدة.ولا تفوتنا الإشارة إلى صعوبة المسالك، خصوصا وأن المناهج المطبقة لا تزال موضع حوار، ومناقشة بين العلماء داخل الحقل اللساني وخارجه.

وللربط بين هاجس القرن العشرين والإحساس المبكر للفكر العربي، نعرج على رؤية ابن خلدون في مجال الاتصال، ونلاحظ أنها تتماشى وروح عصره ،كما نشير إلى أن الغاية –من وراء كل ذلك– تكمن في موقف ابن خلدون من أهمية الوظيفة التواصلية والشروط التي اشترطها لحصول ذلك.

وبحثا عمّا يمكن أن يعيق حصول تجلي هذه الوظيفة، ووصولها إلى منتهاها؛ نركز على باب التأويلات الذي يبقى مفتوحا على مصراعيْه، يضاف إلى ذلك النوايا الخفية والأهواء والاتجاهات التي تؤثر على المتلقي للرسالة، وهذا ما يجعل قراءة النص الواحد تنتج قراءات، تتفرع بدورها إلى قراءات أخرى، وهكذا دواليك.

ولتوسيع النظرة حول الوظيفة التواصلية، نذكر عناصر عملية التواصل، وهي :

المرسل * المخاطب * الرسالة * اللغة المشتركة.

ونخلص من خلال هذه العناصر إلى أن البحث في اللسانيات يتجه إلى وصف اللغة باعتبارها نظاما من الرموز مادته تلك العينات المحسوسة المتمثلة في الأشكال اللغوية، ومن ثمّ فإن تركيب الرسالة وتفكيكها يعتبران نقطة تحول في دراسة نمط السلوك الخاص بالمتكلم وكذا النمط المغاير له والمتعلق بسلوك المخاطب.

5. خاتمة:

كان مفهوم القيمة أساس التمييز بين الآنية والزمانية ، فنميز بين نوعين من المقاربة للدراسات اللغوية ؛ الأولى تدرس اللغة في بيئة معينة وفي فترة زمنية محددة ، ومن ثم فهي تدرس اللغة في حال استقرارها ، والثانية تدرس اللغة في فترات زمنية متلاحقة ، وبالتالي فهي تدرس اللغة في حال تطورها وتهتم بالتغيرات التي تحصل للغة عبر العصور . وقد أولى اللغويون الأولوية المعرفية للدراسة الآنية على الدراسة التاريخية ، كما يولون أهمية كبيرة للوقوف على أبعاد المصطلحات لفهم كنهها ومدى ارتباطها بمختلف الحقول المعرفية فهي تعد أهم مفاتيح مفاهيمها والوقوف عليها يساعد الدارس اللغوي في خوض مضامين شتى العلوم والمعارف.

6. قائمة المراجع المعتمدة:

أثر الفهم اللغوي في فهم المصطلحات العلمية، د. سعيد بن محمد القرني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة، واللغة العربية وآدابها ج:17 ع 29 صفر 1425هـ ص 586.

لسان العرب، ابن منظور، دار صادر-بيروت-لبنان- ط1، سنة 1997م، الجزء الرابع ،مادة(صلح)، ص 60.

مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، مكتبة لبنان، لبنان – بيروت، ط1، 1986 ص 154.

تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبد الكريم العرباوي مطبعة حكومة الكويت (ط2)، سنة (1407هـ – 1987م) الجزء السادس مادة (صلح)، ص 551.

التعريفات: الشريف الجرجاني، تح: نصر الدين التونسي، شركة ابن باديس للكتاب، (ط1) سنة 2009 ص55.

الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمد فهمي حجازي، ، دار غريب للطباعة والنشر 2018 ص 19،20.

علم المصطلح بين المنطق وعلم اللغة، على القاسمي، مجلة اللسان العربي، ع:30، ص 85.

المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، على القاسمي، دائرة الشؤون الثقافية والنشر العراق (ط2) 1985 ص17.

من قضايا المصطلح اللغوي، مصطفى طاهر الحيادرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، (ط1) (1424هـ-2003م) ، ص 96.

المنوال النحوي العربي، عز الدين مجدوب، دار محمد علي الحامي،ط(01)2005 ص 75.

مدخل الى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة لبنان-بيروت- 43.

المنوال النحوي، مرجع سبق ذكره، ص 75.

اللسانيات والدلالة ، د.منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري،حلب (ط1) 1996 ص 159

نشأة المصطلح، أعمال مؤتمر التعريب السابع لإقرار مشاريع المعاجم ونظم الكتابة العربية العلمية، مكتب تنسيق التعريب، سنة 1995.

بحوث مصطلحية: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي، (د/ط) سنة 1427هـ-2006 م ص 09.

نشأة علم المصطلح عند العرب والغرب، د.محمد أبحير، جريدة المحجة، العدد 475، 17 مارس 2017.